بسم الله الرحمن الرحيم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

MONA MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

MONA MAGHRABY

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم الدراسات الفلسفية

النقد الجينالوجي للحداثة الغربية بين نيتشه و فوكو

رسالة مقدمة

لنيل درجة الماجستير في الفلسفة

إعداد الباحث

سمير عبدربه واصف جاد

إشراف

أ.د . محمد يحيى فرج

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب - جامعة عين شمس

د . نشوي صلاح محرم

مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية الآداب - جامعة عين شمس

عام٢٠٢٠ م

كلية الآداب

قسم الدراسات الفلسفية

صفحة العنوان

اسم الطالب: سمير عبدربه واصف جاد

الدرجة العلمية: الماجستير

القسم التابع له : الفلسفة

اسم الكلية: الآداب

الجامعة: عين شمس

سنة المنح:

شروط عامة:

كلية الآداب

قسم الدراسات الفلسفية

رسالة ماجستير

اسم الباحث / سمير عبدربه واصف جاد

عنوان الرسالة/ النقد الجينالوجى للحداثة الغربية بين نيتشه و فوكو

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

أ.د/ محمد مجدى الجزيرى	**أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة – كلية الآداب- جامعة طنطا (رئيسا ومناقشا)**
أ.د / محمد يحيى فرج	**أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة – كلية الآداب- جامعة عين شمس (مشرفا)**
أ.د/ ياسر عبد المنصف قنصوة	**أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة –كلية الآداب –جامعة طنطا (مناقشا)**

تاريخ البحث : / /

الدراسات العليا

ختم الإجازة **أجيزت الرسالة بتاريخ**

/ / ٢٠ **/ / ٢٠**

موافقة مجلس الكلية / / ٢٠ **موافقة مجلس الجامعة / /**

إهـــــــــداء

إلـــى

أقـــرب الأقربين

وآخـــر الراحلـين

إلـــى

"أُمـــــــــــي"

ابنك / ســـمير

شكر وتقدير

أتقدم بأسمي آيات الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل أ.د/ محمد يحيى فرج، أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ورئيس قسم الفلسفة الأسبق، كلية الآداب - جامعة عين شمس، على تفضله باقتراح العمل في موضوع البحث، علاوة على توجيهاته المثمرة، وآرائه المفيدة، التي كان لها أكبر الأثر في هذا البحث . كما أشكر د/ نشوي صلاح الدين محرم، مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة، كلية الآداب - جامعة عين شمس، على قبولها الاشتراك في الإشراف .

ولا يفوتني إلا أن أتوجه بالشكر أيضًا إلى السادة أعضاء لجنة الحكم على الرسالة، لتفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث.

محتويات البحث

إهـــــــــداء ٤

شكر وتقديـــر ٥

مقدمة ٧

الفصل الأول

الجينالوجيا بين الميتافيزيقا والحداثة ١٣

الفصل الثانى

الجينالوجيا بين نيتشه و فوكو ٦٥

الفصل الثالث

النقد الجينالوجى للحداثة ١١٦

الفصل الرابع

النقد الجينالوجى وتيار مابعد الحداثة ١٧٣

خاتمة البحث ٢٢٠

مصادر ومراجع البحث ٢٣٦

مقدمة

يقول هيدجر في كتابه عن (نيتشه) : "لا يعني الأصل من أين صدرت الأشياء ؟ بل كيف تكونت؟ . إنه يعني الكيفية التي تكونت عليها "، ومن هنا يمكن القول أن الجينالوجيا ليست استعادة للجذور الأولى للمفاهيم الميتافيزيقية، وإنما بالأحرى هدم لها. وبهذا تكون الجينالوجيا قد وضعت نفسها في مقابل الميتافيزيقا.

يعد الفيلسوف الألماني "فريدريك (نيتشه)" Friedrich Nietzsche (١٨٤٤- ١٩٠٠م) واحدًا من أكثر الفلاسفة إثارة للجدل والقراءات المتباينة، ويرجع ذلك بطبيعة الحال، إلى عدم اهتمامه باللانسقية في كتاباته، التي غلب عليها الأسلوب الشعرى، وظهرت في أغلبها على شكل شذرات وحكم، وهو ما أظهر المتن النيتشوي متعدد الرؤى.

ولا جدال في أن (نيتشه) قد اعتمد على "الجينالوجيا" Génealogie من أجل نقد الفكر الميتافيزيقى، وتحطيم جميع القيم التي تدعى الحقيقة، التي رفض كونها تسكن الأصل الذي خرجت منه . وعلى حين يتتبع الجينالوجي فكرة الأصل Origin والبحث عنه، فإنه جاء ليرفضه ويجتثه من جذوره، ساعيًا إلى هدمه من الأساس . بيد ان (نيتشه) قد إستعان في مجال الجينالوجيا بمجال آخر في تخصصه وهو "الفيلولوجيا" phillologie، حيث يتتبع ويرصد المعاني المختلفة للكلمة عبر التاريخ، الذي يراه مزيفًا حين يدعى الاستمرارية والتقدم والرؤية الكلية. كما يولى (نيتشه) أهمية خاصة بما يسميه بالحس التاريخي، الذي يعمل على إظهار الحدث في فرديته وارتباطه القريب بنا وبمنظوريته.

لقد عملت الجينالوجيا على إثبات نسبية العقل. وتعد العقلانية الحديثة في نظر (نيتشه) إمتدادًا للميتافيزيقا القديمة واللاهوت المسيحي .نريد أن نؤكد على أن نقد (نيتشه) للعقل ليس دعوة إلى التخلي عنه، إنما توسيع مجاله لكي يشمل اللاعقل أو الجنون Unreason. ولا غرابة في أن يشخص (نيتشه) المرض الذي أصاب الثقافة الأوروبية، حيث يصفه بالعدمية الناتجة عن "موت الرب"، لتصبح القيم عديمة المعنى، ولا سند للإيمان بها . ولا غرو أن يدعونا (نيتشه) إلى "عدمية فعالة" ترفض كل القيم التي لها مدلول غيبي وآخروي، وتبعد الإنسان عن واقعه المعاش.

بيد أننا لا نستطيع أن نضرب صفحًا عن تمجيد (نيتشه) للحياة، وجعل الفن بديلًا للحقيقة، أو وسيلة لنعيش بها الحياة، حيث يمكن رسمها كأفضل ما تكون، وكلما ازددنا ألمًا ازددنا تعلقًا بالحياة . ولا جدال في ان المثابرة والتمتع بالحياة، والقوة الدافعة للحياة، هي أمور ترجع إلى "إرادة القوة" la volonté de puissance، التي جعل منها (نيتشه) عنوانًا لكتابه الأخير الذي لم يكتمل بعد .. في هذا الكتاب يولي (نيتشه)

اهتمامًا خاصًا بخلق قيم جديدة تساعدنا على الوصول إلى"الإنسان الأعلى" Superman . وهذه القيم الجديدة إنما تقوم على تمجيد الحياة ورفعها إلى أقصى درجة، فهي "قيم السادة"، على عكس القيم السائدة التي تسودها العدمية، وهي - حسب تعبير (نيتشه)- "قيم العبيد"، التي تعد من رذائل الحياة حين تتمسك بكل ماهو غيبي ومفارق.

يوجه (نيتشه) سهامه النقدية الجينالوجية لكل قيم الحداثة. حيث يؤكد أن الحداثة قد حولت العقل إلى طاغية يدعي معرفة كل شيء والإحاطة بكل شيء . والواقع أن العقل في نظر (نيتشه) هو سلاح الضعفاء للبقاء، "أي إنه الوسيلة التي يبقى بها الأفراد الأقل صلابة والأكثر ضعفًا، إذ هم غير قادرين على خوض معركة من أجل الوجود، سلاحهم فيها قرون وأنياب كأنياب الضواري". أما الحقيقة التي ينشدها هذا العقل فهي، في نظر (نيتشه)، مجرد "عجوز تثير القشعريرة" أو"امرأة مسنة" عمرها كالفلسفة التي ما فتئت تدّعي البحث عنها. وإذا نحن تأملنا تاريخها وجدناها ترتبط بالأخلاق بأكثر من واشجة. فنحن لا نريد إلا ما نحب أن يكون حقيقيًا... ونريد أن يكون الحقيقي خيرًا... هذه الإرادة التي تخلق الحقيقة والخير وتبدع المعنى والقيمة إنما تفعل ذلك لضرورة حيوية هي حفظ البقاء؛ وحفظ البقاء إنما يعني طلب ما ينفع، فليست الحقيقة ما يطابق الواقع، وليست أيضًا شيئًا مطلقًا، أو شيئًا في ذاته، بل هي مرجع يحتاج إليه الإنسان لاستبعاد الخوف من المجهول... إنّها فكرة تطمئن وتواسي وتفيد. لقد انتقد (نيتشه) قيم الحداثة السياسية، الأخلاقية، الفنية، وهو ما جعل الكثيرين يضعونه في قائمة "مابعد الحداثة" .

وعلى الرغم من ذلك فإن الحداثة في المنظور النيتشوي ليست إلا تعبيرًا عن البعد الوهمي للحاضر الغربي، غير أن هذا الوهم يكمن في اعتبار الحاضر عبارة عن حضور خالص ومطلق.ولئن كان حاضر الغرب هو بمثابة وهم، لأنه يخفي ويحجب حضور الماضي فيه، فإنه – في تقدير (نيتشه) – حضور ثقيل، يلقي بظلاله الكثيفة على الحاضر، مما يجعله مجرد وهم حضور، أو حضور واهم. يتمثل هذا الوهم - إذن - في الايمان بالحداثة، أي في اعتبار أن الحاضر جديد في كليته مقارنة مع الماضي، وأنه يمثل قطيعة جذرية مع الأصول. وهذا ما جعل (نيتشه) يقرر بأن الحداثة – شأنها في ذلك شأن العقلانية التي أنجبتها– تقيم علاقة غير معقولة مع ماضيها، وهي علاقة أساسها الكبت والإبعاد. فالحداثة تحجب وجود الإنسان الراهن، بإضفاء صفة المطلق على هيئته الحاضرة. وهي إذ تعلن بخجل عن"موت الرب"، لكي"تؤله الهيئة الحاضرة للإنسان".

إذن خطاب الحداثة مخادع؛ لأنه يعاني من تناقض صارخ بين قصديته وما يسكت عنه : فما يقوله الخطاب هو أن الحداثة عقلانية ظافرة، وتحرر جذري، ذاتية شفافة مطابقة لذاتها، وما يحجبه الخطاب هو

لاعقلانية مجتمع طافح بوعود العقلانية والحرية والحقيقة، عقلانية كلية وشمولية، وحرية استبدادية، وذاتية مركزية متعالية. وهذا إنما يعني في المنظور الجنيالوجي، أن لتجربة الحداثة مناطقها المعتمة وأوجهها المظلمة، ما دامت تتستر عن علاقتها الميتافيزيقية والاستبدادية، التي أقامتها مع ذاتها ومع العقل والتاريخ.

وفي مقال ميشيل (فوكو) Michel Foucault (١٩٢٦- ١٩٨٤م)، تحت عنوان "(نيتشه)، فرويد، ماركس"، يتطرق فيها إلى دور هؤلاء الثلاثة في "التغيير" من طبيعة الدلالة، مؤكدًا على أهمية (نيتشه) حين يكشف عن نظرتنا إلى الأشياء (قيم، فكر، لغة..)، هي إضفاء للدلالة عليها. دلالة ليست ماهية لها؛ أي ليست كامنة فيها كجوهر، بل هي إنتاجنا. حيث يقول (فوكو) : "لا يوجد بالنسبة ل(نيتشه) مدلول أصلي". ولذلك فالقيم والكلمات هي تجسيد لصراع القوي والتأويلات التي تريد الهيمنة على الدلالة، ورفعها إلى مستوي الحقيقي. لهذا يرى (فوكو) أن ميزة التفسير الجديد هو انعدام الركون إلى تفسير واحد ودلالة مطلقة . والأهم من ذلك، إن هذا التفسير يؤكد أنه لا وجود لشيء يستدعي التفسير، لا لشيء إلا لأن "كل شيء هو في العمق تفسير". وفي هذا ضرب لمبدأ الدلالة الجوهرية، أو التفسير الأصلي .

بيد أن (فوكو) يرفض أن يتم تصنيفه تحت أى مسمي . يرفض أن يكون بنيويًا أو ماركسيًا أو فرويديًا، وهو بحق عصي على التصنيف، لكن هذا لايعني أنه لم يتأثر بالبنيوية مثلًا أو بالأحرى لم تكن له بنيوية خاصة .

يعتبر كتاب "الكلمات والأشياء" Les Mots et les choses (١٩٦٦م) لدى (فوكو)، من بين أهم مؤلفاته، وفيه طرح فكرة "موت الإنسان" - التي ترددت مع البنيوية- والتي أثارت مجموعة من الإشكالات وجلبت عليه انتقادات جمة. وفي نظرالفيلسوف الفرنسي أننا "نحرف (نيتشه) عن مقصده حين نجعل منه فيلسوف "موت الرب".

إن (نيتشه) حين أعلن موت الإله أراد أن يسحب البساط من الإنسان، أن يتركه بدون أساسه، وينزع عنه ما يشكل ماهيته ووجوده . بيد أن (نيتشه) كان يرغب في قتل الإنسان وإماتته، طمعا في الوصول إلى الإنسان الأعلى . وهذا ما يؤكده أيضا (فوكو) نفسه حين يقول: "إذا كان (نيتشه) هو الذي أشهر موت الرب، فإنه هو الذي أشهر في الوقت ذاته ذلك الإنسان المؤله، الذي لم يكف القرن التاسع عشر عن الحلم به قط .

وفي رأي (نيتشه) أن الإنسان الأعلى وحده القادر على أن يطلق سراح الحياة من أسر الإنسان ذاته لها. "ولعل (فوكو) أيضا كان يعتقد أنه ينبغي إماتة الإنسان لإيجاد الإنسان الأعلى". وبهذا يلتقي (فوكو) و(نيتشه)، في القول بموت الإنسان. ومعه النزعة الإنسانية، ليدخلا بذلك بوابة ما بعد الحداثة، التي أظهرت أن شعارات الحداثة والنزعة الإنسانية لم تكن إلا تمويها أرادت أن تخلق نموذجًا واحدًا وبضاعة واحدة، يستهلكها الكل،

وعلى خلاف ذلك عملت فلسفة ما بعد الحداثة مع ليوتار، دولوز، (فوكو)، دريدا، فاتيمو... على ترسيخ عقلية الاختلاف، واحترام الخصوصيات والثقافات.

كما تأثر "(فوكو)" ب(نيتشه) أيما تأثر، وانتقل على أثر ذلك للنقد الجينالوجي، بالإضافة لما ظهر على الأركيولوجيا من عيوب ومآخذ؛ والتي منها أنها لم تكن سوي مجرد قواعد وتحولات قابلة للتحليل تقتصر وتدور في فلك الوصف المحض، وأيضا ما طرق على الساحة السياسية من أحداث عرفت "بالأحداث الطلابية ١٩٦٨م"، أثارت الأحداث الطلابية "قضية السلطة "التي عملت عليها جينالوجيا (فوكو) وعجرت عنها أركيولوجيته .

ترتبط الحداثة عند "(فوكو)" بنص " التنوير ال(كانط)ي" وبسؤال الحاضر وراهاناته والتساؤلات التي من قبل من نحن؟ وما الذي نعيشه اليوم ؟ كما يرفض (فوكو) ما أسماه "بالموقف الابتزازى " أما أن تكون مع الحداثة أو لا. تتشابه "الأركيولوجيا والجينالوجيا" في كونهما منظورين مغايرين للتاريخ؛ ويختلفان في كونهما أن الأولى تنتمي للممارسات الخطابية، والثانية للممارسات غير الخطابية؛ فالأولى تعمل على تحليل الخطابات التي تأخذ شكل أرشيف، أما الثانية منهج نقدى يبحث في أصول القيم السائدة.

يحاول الباحث من خلال هذا البحث العمل على إظهار المعالم النقدية الجينالوجية التي يمارسها "(نيتشه)" و"(فوكو)" على الحداثة الغربية، وهو يسعى إلى ذلك من خلال رحلة البحث- إن جاز التعبير- وعبر فصوله الأربعة . في الفصل الأول الذي يحمل عنوان"الجينالوجيا بين الميتافيزيقا والحداثة" سوف يوضح الباحث الشغف النيتشوي للتراجيديا، ونقده للإرث الميتافيزيقى، ومصدره السقراطي، حيث يتطرق لبدايات ومسارات الحداثة وصولًا للقرن التاسع عشر، والتيار الرومانسي وتأثيره في (نيتشه)، علاوة على الخلفيات التاريخية للمنهج الجينالوجي.

بينما يتضمن الفصل الثاني وعنوانه "الجينالوجيا بين (نيتشه) و(فوكو)" على الجينالوجيا عند (نيتشه)، والأثر النيتشوي على ميشيل (فوكو)، وإنتقال (فوكو) من النهج الأركيولوجي إلى الجينالوجي، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين جينالوجيا (نيتشه) و(فوكو).

بينما في الفصل الثالث "النقد الجينالوجي للحداثة" يطرح الباحث أبرز المشكلات التي طالت الحداثة، وكيف نقد (نيتشه) و(فوكو) أبرز شعارات الحداثة (الذاتية والعقلانية)، ثم يتطرق للنقد النيتشوي للحداثة من منظور جينالوجي، وفي الأخير نقد (فوكو) للحداثة من منظور جينالوجي.

وفي الفصل الرابع والأخير "النقد الجينالوجي وتيار مابعد الحداثة" يتتبع الباحث الجينالوجيا في تيار (مابعد الحداثة)، فيتطرق لجدلية العلاقة بين الحداثة ومابعد الحداثة، والقراءة ما بعد الحداثية للفلسفة النيتشوية. وقد انتقى الباحث "الطريقة التفكيكية" مثالًا للخطي الجينالوجية على سبيل المثال لا الحصر .

إشكالية البحث :

"كيف يوجه (نيتشه) و(فوكو) نقدهما لمشروع الحداثة الغربية من المنظور الجينالوجي الأركيولوجي : الأسباب و النتائج؟". حيث تقتضى الإشكالية الرئيسية، الإجابة عن التساؤلات التالية :

* لماذا لجأ (نيتشه) للمنهج الجينالوجي ؟

* ما طبيعة النقد الجينالوجي وأهميته وآثاره التطبيقية ؟

* إلى أى مدى كان تأثير الفكر النيتشوي على فكر (فوكو) ؟

* ما الفرق بين المنهج الأركيولوجي والجينالوجي عند (فوكو) ؟

* لماذا لجأ (فوكو) للمنهج الجينالوجي ؟

* ما الفرق بين جينالوجيا (نيتشه) و(فوكو) ؟

* هل هناك ثمة علاقة بين النقد الجينالوجي وتيار مابعد الحداثة ؟

أهمية البحث :

* تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النقد الجينالوجي الأركيولوجي، واستخدام (نيتشه) و(فوكو) له في نقد الحداثة.

* بيان أثر النقد الجينالوجي على تيار ما بعد الحداثة .

أهداف البحث :

يمكن تلخيص أهم أهداف البحث فيما يلى :

* الكشف عن طبيعة النقد الجينالوجي وخلفياته التاريخية وعلاقته بالميتافيزيقا والتاريخ .

* كيفية تناول (نيتشه) و(فوكو) للنقد الجينالوجي الأركيولوجي للحداثة الغربية .

* النتائج الناجمة عن النقد الجينالوجي وآثاره على مابعد الحداثة .

المنهج المستخدم في هذا البحث :

سوف يعتمد الباحث على منهج تكاملى اجراءاته التحليل، والنقد، والمقارنة .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات الأكاديمية والدراسات التي نشرت في شكل كتب أو مقالات، تدور عن (نيتشه) و(فوكو)، ولكن لا يوجد بينها ما يجمع بين (نيتشه) و(فوكو) في دراسة واحدة وفيما يخص هذا الموضوع وإشكاليته المطروحة هنا بشكل خاص. فقد دارالبعض عن (نيتشه) والبعض الأخر عن (فوكو)، وهناك من الباحثين والعلماء تتطرق للحداثة عند (نيتشه)، والآخر عن الجينالوجيا بشكل عام، وهناك من تناول المنهج الأركيولوجي عند (فوكو)، وهناك من تناول طبيعة المنهج الجينالوجيا والمنهج الأركيولوجي، اللهم إلَّا كتاب واحد جمع بين دفتيه بعض من أفكار (نيتشه) و(فوكو)، وهو كتاب : (نور الدين الشابي، (فوكو) قارئا (نيتشه): حول التأويل والجينالوجيا والمعرفة، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م) . فليس هناك على حد علمي وماتوصلت إليه، ما يشير ويطرح العلاقة فيما بين ((نيتشه) و(فوكو)) في نقدهم الجينالوجي الأركيولوجي للحداثة .